الهواتف النقالة والمراهقون.. استخدام سلبي .. ورقابة غائبة

أصبح امتلاك الهاتف السيار من قبل المراهقين في الوقت الراهن أمراً اعتيادياً ، وهناك أولياء أمور يحرصون على تمكين أبنائهم الجديد والأحدث منها غير مكترثين بما يحمله هاتف المراهق من مشاهد خادشة للحياء وما ينطوي عليه من انعكاسات سلبية. وبات استعمال هذه الهواتف شائعاً جداً في أوساط هذه الشريحة الواسعة في المجتمع خصوصاً مع وجود جيل جديد من الآباء الذين يصرون على أن يقتني أطفالهم أهم وأحدث الإصدارات التقنية من الهواتف النقالة... ويزداد الأمر سوءاً عندما يترك الآباء والأمهات الحبل على الغارب لأولادهم من الجنسين ولا يسألونهم أو يفرضون عليهم أية ضوابط رقابية ..

تحقيق / إفتكار القاضي

تبادل الرسائل والأغاني ومقاطع الفيديو تطغى على استخدامات المراهقين

أظهرت دراسة قامت بها شركة متخصصة في الهواتف النقالة في كوريا عن علاقة المراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٣ و١٧ عاماً أن الهاتف المحمول هو أعز مقتنيات المراهقين، وأن أقسى عقاب يمكن أن يتعرض له المراهق هو حرمانه من الهاتف المحمول.

وأشارت الدراسة إلى أن ما يقارب من ٨٠؟ من المراهقين أكدوا أن الهاتف المحمول أكثر الأشياء ضرورةً في حياتهم، وذلك باعتباره وسيلة هامة للاتصال بأصدقائهم وإرسال واستقبال الرسائل القصيرة والصور والأفلام.

فيما بينت دراسة سعودية أن ٧٠ ؟ من المواد التي يتم تناقلها بين المراهقين السعوديين عبر الهاتف المحمول أغاني فيديو ومقاطع خادشة للحياء ، وأن أكثر من ٨ ؟ من هذه المواد تحتوي على العنف، وقالت الدراسة إن نحو ٨٨ ؟ من الفتيات المراهقات اللواتي يمتلكن هاتفاً محمولاً هن ضحايا للتحرش بالهاتف المحمول عن طريق تقنية البلوتوث .

سوء استخدام

● أسامة -١٣ عاماً- طالب في الصف السابع الأساسي، يحرص على أخذ تلفونه المحمول باستمرار إلى المدرسة ويصور به مناظر مختلفة بما في ذلك الطالبات في المدارس بطريقة سرية سواء صور فوتوغرافية أو مقاطع فيديو كلما أمكن له ذلك ..

ويحرص أسامة كما يقول على تخصيص جزء من وقت الراحة المحدد بنصف ساعة لمشاهدة ما التقطه من صور ومقاطع البلوتوث في جهازه المحمول أو الاستماع إلى عدد من الأغاني المحفوظة في تلفونه كما يتبادل مع أصدقائه عبر البلوتوث الأغاني والصور ومقاطع الفيديو والنغمات.

ويوافقه الرأي أشرف محمد -١٥ عاماً- طالب في الصف التاسع أساسي، فهو غالباً ما يأخذ تلفونه المحمول معه إلى المدرسة حتى أ ثناء الاختبارات ويظل يستمع إلى الأغاني ويشاهد مقاطع فيديو الأفلام والأغاني المصورة حتى أثناء الحصص متخفياً حيث يضعه في درج الكتب أمامه ويفتحه دون أن يلحظه المدرس كما يقول طوال أيام الدراسة ، بل إنه يتبادل الرسائل داخل الفصل مع عدد من زملائه عبر البلوتوث ويدردش معهم أحياناً كل ذلك أثناء الحصص . فماذا يمكن أن يفهم أشرف من الحصص التي يتلقاها يومياً؟ وهل هو راضٍ عما يقوم به؟ وهل يعلم والده بسلوك ولده وممارساته ؟ وما هي النتيجة؟ كل ذلك يجيب عليه أشرف بقوله " طبعاً لا أعي شيئاً مما يقوله الأستاذ في الفصل ووالدي يحرص على أن يكون التلفون معي باستمرار من أجل التواصل ولا يعلم بما أقوم به داخل الفصل أو خارجه . ولست نادماً عما أقوم به لأنني أحاول أن أعوض عن إهمالي في الفصل بتخصيص وقت للمذاكرة مع عدد من زملائي المواظبين والملتزمين بدراستهم ومذاكراتهم، ولا يخشى كما يقول أن يحصل على نتيجة ضعيفة المهم أن ينجح مثل الفصول الدراسية السابقة .

متابعة

● أحمد صالح -١٥ عاماً- صف تاسع أيضاً وإن كان يحمل تلفونه معه بشكل دائم إلا أنه يحرص كما يقول على إغلاقه أثناء الحصص أو تركه صامتاً حرصاً منه على الإنصات جيداً والتركيز مع المدرس أثناء شرح الدرس ولا يستخدمه في المدرسة إلا للضرورة ويحرص أن يكون ذلك أثناء وقت الراحة بالإضافة إلى أنه يستمع أحياناً لبعض الأغاني المحفوظة لديه وقت الراحة أو أثناء عودته إلى المنزل . ويؤكد أن والده حريص على متابعاته ومتابعة دروسه، لذلك فهو كما يقول يحصل على المركز الأول دائماً.

● هديل عبدالرحمن -١٤ عاماً - لديها تلفون محمول وهي تحرص على أن يكون معها باستمرار بما في ذلك أثناء الدراسة وتتبادل عبر البلوتوث إرسال الأغاني ومقاطع الفيديو مع زميلاتها وصديقاتها ، لكنها كما تقول " استخدم التلفون وخدماته في وقت الراحة أو إذا كان هناك حصة فراغ أو في حال غياب المدرسة وبشكل سري لأن مديرة المدرسة نبهت من استخدام التلفونات في المدرسة وخصوصاً أثناء الحصص، وهناك عقوبات يتم اتخاذها ضد كل طالبة استخدمت التلفون في الفصل ولذلك لا نجرؤ على استخدامه في الفصل ونحرص على إغلاقه قبل دخول الفصل، وأحياناً يظل مغلقاً حتى أعود إلى المنزل .

اعترافات

● نادين عبد الله -١٥ عاماً- لديها موبايل ويظل معها باستمرار في أي مكان بما في ذلك أثناء الدراسة وهي تستخدمه حتى في الانترنت بعد أن فعلت نظام الانترنت وأصبح بديلاً عن الكمبيوتر المكتبي الذي كان يؤرقها ، وتعترف بأنه أصبح يلتهم معظم وقتها وخصوصاً عندما تتصفح الانترنت على حساب دراستها ومذاكرتها ، لكنها في هذه الأيام ومع اقتراب امتحانات الشهادة الأساسية وحرصاً منها -كما تقول- على تعويض ما فاتها من مراجعة دروسها باتت تخصص ساعتين فقط كل يوم للتلفون وبقية الوقت تخصص معظمه للمذاكرة استعداداً للامتحانات .

سلوكيات خطيرة

● مدراء ووكلاء عدد من المدارس يرون أن استخدام الهاتف السيار من قبل المراهقين في المدارس وغيرها أصبح ظاهرة ينبغي الحد منها نظراً لما تنطوي عليه من آثار ضارة سلوكية واجتماعية ونفسية وأخلاقية وتعليمية .. يقول مدير مدرسة سبأ الأساسية بأمانة العاصمة : شاهدنا حالات كثيرة تم فيها تبادل لمقاطع بلوتوث بين المراهقين في المدرسة، وهناك حالات تحدث خارج المدرسة ويتم نقلها إلى داخل المدرسة .. وهو ما يترتب عليه سلوكيات خطيرة، هذا فضلاً عن انشغال المدرس والطالب وضياع وقت الحصة، داعياً أولياء الأمور إلى التعامل بحزم مع أولادهم في مثل هكذا ظاهرة وعدم إعطاء أولادهم التلفون كونهم لا يزالون في سن صغيرة وغير ناضجين، وقد أصدرنا توجيهات صريحة بمنع دخول الهاتف السيار المدرسة من بداية العام الدراسي ، حيث تعاملنا بجدية مع هذه الظاهرة بعد أن رصدنا حالات كثيرة وسلوكيات غير سوية بسبب التلفونات وإن كان هناك طلاب يحاولون إدخال التلفونات إلى المدرسة بطرق ملتوية ومن يتم اكتشافه يطرد من الفصل ..

وكيلة إحدى مدارس البنات ترى أن استخدام التلفون السيار بشكل خاطئ يشوش دراسة الطالب ويسيء لسلوكه ويشغل المدرس ويخل بالعملية التعليمية ويفسد الطالب لأنه صار هناك تبادل لمقاطع الفيديو بما فيها المخلة بالآداب التي تفسد أخلاق الطالب منذ الصغر وتؤكد أنها مع بعض المدرسات رصدن وضبطن حالات كثيرة لطالبات يستخدمن التلفون السيار في أشياء غير مفيدة وإنما ضارة أو قد تكون ضارة ولها انعكاسات سلبيه على سلوكيات الطالبات وعلى أخلاقهن ..

تأثيرات

● سميرة عبد الله ؟موجهة- تقول: "استخدام التلفون السيار ظاهرة جديدة على المراهقين في المدارس ولا شك أن لها انعكاسات سلبية وقد تكون خطيرة ومن هنا يجب على التربويين العمل على تفادي مثل هذه الظاهرة والحد منها وتوجيه المدرسين بمنع الطلاب والطالبات من إدخال الهاتف السيار كما حدث في عدد من مدارس البنات في الأمانة وحققت نتائج جيدة سواء في التحصيل الدراسي أو في الانضباط والمواظبة ، وتدعو أولياء أمور الطالبات والطلاب وخصوصاً في مثل هذا السن إلى عدم ترك الحبل على الغارب لأبنائهم وإعطائهم كل ما يريدون سواء تلفونات أو غيرها من الوسائل والأدوات التي يكون ضررها عليهم أكثر من نفعها .

وأخيراً أظهرت دراسات أجريت في الولايات المتحدة وبريطانيا على مجموعات من الأطفال والمراهقين أن الموجات الكهرومغناطيسية التي تستخدم في ذبذبات الجوال تؤثر على خلايا المخ لاسيما في هذه المرحلة التي تكون فيها الخلايا في مرحلة النمو، وأن هذه الذبذبات تؤثر على أنسجة وخلايا الجسم، و يتطلب الأمر مراعاة وإبداء اهتمام أكبر من قبل الأهل والمؤسسات التربوية تجاه هذه الظاهرة والتعامل الواعي معها ..

- آباء يقتنون أفضل الموبايلات لأبنائهم دون إدراك بآثاره السلبية..

- موجهون : الاستخدام الخاطئ للسيار من قبل المراهقين يسيئ لسلوكياتهم ويفسد أخلاقياتهم